# ألوان الموت
# Colors of death

إعداد

**أ.م.د. أحمد شاكر عبد العزيز**

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية التربية – جامعة دمنهور

# ألوان الموت

**أحمد شاكر عبد العزيز**

**قسم الفلسفة الإسلامية – كلية التربية – جامعة دمنهور– جمهورية مصر العربية**

**البريد الإلكتروني :** Ahmed Abdel Aziz@gmail.com

**الملخص :**

وموضوع بحثي هو "أنواع الموت" وهذا الموضوع يتحدث عن الموت. الموت والزمن معنى واحد، والزمن ليس بدوام، أو هو مقدر بالحدث الذي يتعلق به حدوث شيء آخر. لأنه لو كان دائمًا، لما كان التوقيت صحيحًا. ولذلك فالموت وقت، لكن في العرف يستعمل في أوقات محددة، مثل مصطلح الحياة، ومصطلح الموت، ومصطلح الدين. ولذلك فإن الموت هو وقت خروج الروح من الجسد.

الموت ظاهرة ومشكلة لها مسميات كثيرة وتعريفات كثيرة، وكأنه يعبر عن كل فرد وكل إنسان لأنه أمر محتوم ومقدر على الجميع. وكلمة الموت لا شك فيها، وهذا واضح في القرآن الكريم. ولا توجد سورة في القرآن إلا ذكرت الموت، والقتل، والآجال، والموت. قال الله تعالى: "حتى يتم الكتاب أجله". حتى تنتهي المدة المقررة. [البقرة ٢٣٥/] وقوله تعالى: «وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» آل عمران ٢٧/] ويقول تعالى: «وَلَوْفِتِ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ». [آل عمران ١٦١/] وقال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» [الأنبياء ٣٥/].

ولهذا فإن الموت ونهاية الحياة حقيقة عندما يرسل إلينا ملك الموت بأمر إلهي وتكليف. ويجب على الإنسان أن يستعد ويحسن استعداده وتدريبه لهذا اليوم. قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تموتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَدْرٍ مُؤَجَّلٍ» [آل عمران: ١٤٥/].

**الكلمات المفتاحية:** الموت، الآجال، القتل، الموت الأبيض، الموت الطوعي، الموت الطبيعي، الموت الكلي، الموت الأحمر، الموت الأسود، الموت الأخضر.

# Colors of death

**Ahmed Shaker Abdel Aziz**
**Department of Islamic Philosophy - Faculty of Education - Damanhour University - Arab Republic of Egypt**
**E-mail : Ahmed Abdel Aziz@gmail.com**

## Abstract

The topic of my research is "The types of Death," and this topic talks about death. Death and time are one meaning, and time is not permanent or it is estimated by the event to which the occurrence of something else is related. Because if it is permanent, the timing would not have been correct. Therefore, the death is time, but in custom, it is used at specific times, such as the term of life, the term of death, and the term of religion. Therefore, death is the time for the soul to depart from the body.Death is a phenomenon and a problem with many names and many definitions, as if it expresses every individual and every human being because it is inevitable and decreed for everyone. The word death is beyond doubt, and this is apparent in the Holy Qur'an. There is no surah in the Qur'an that does not mention death, killing, deadlines, and death. God Almighty said: "Until the Book has fulfilled its term." until the decreed period reaches its end. [Al-Baqarah 235/] And the Almighty says: "And You bring forth the living from the dead]" Al-Imran 27/] And the Almighty says: "Every soul will be given in compensation for what it has earned." [Al-Imran 161/] And the Almighty said: "Every soul will taste death" [Al-Anbiya' 35/].This is why death and the end of life are a reality when the Angel of Death sends to us with a divine command and assignment. A person must prepare and improve his preparation and training for this day. God Almighty said: "It is not for a soul to die except by God's leave, with a deferred decree" [AlImran 145/].

**Keywords:** Death, Deadlines, Murder, White Death, Voluntary Death, Natural Death, Total Death, Red Death, Black Death, Green Death.

**المقدمة:**

إن الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، فالنوم موتٌ؛ لأنه يزول معه العقل والحركة، تمثيلا وتشبيهًا، لا تحقيقًا. ويضيف الامام الغزالي الموت من المسائل العقلية ، واعتبر ذلك فن من العلم لا يضر تركه. (١)

قال أبو علي الدقاق ت٤٠٥هـ:

**ليس من مات فاستراح بميتإنما الميت ميت الأحياء(٢)**

يعتبر الموت من أهم المسائل وأحيانًا يعتبر من المشاكل التي ترد حولها أسئلة تثار على الخاطر دون أن نجد لها حلا وعنها جوابًا، وإنها على أخطر درجة من الأهمية بالنسبة إلى الإنسانية لأنها تتصل بكل إنسان، بل بكل حي، فإنني ما رأيت يقينًا لا نشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت.

قال تعالى : " قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا " (الاحزاب ١٦ :١٧)

فللموت معاني وأسماء ، لهذا سيكون بحثي بعنوان " **ألوان الموت** "

(١) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، طبع بالمطبعة الادبية ، ط١ ، القاهرة ، د .ت ، ص ٩٩.

(٢) القشيري، الرسالة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، د.ت، ص٥٣.

**أولا: أهمية الموضوع:**

ان الموت هائل وخطر عظيم وعفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ، ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه . فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شئ الا عن ذكر الموت الذى هو بين يديه ، فإنه لا يتفكر الا فيه ، فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه . (١) لدرجة أن الحسن البصري ت ١١٠ هـ يقول " يحق لمن علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة مشهده أن يطول حزنه " . (٢)

فإن الموت ليس إشكالية وجودية أو عدمية فقط وليس حدثًا أو حالة وفاة أو نهاية تبلغها الآن بعد أن تقطع عمرًا طويلا أو قصيرًا. كما تصور لنا الأنطولوجيا التقليدية التي تتناول الموجودات الحاضرة أمامها دون تمييز، وتعد الإنسان واحدًا منها يسري عليه ما يسري عليها من مقولات.

بل الموت هو بالذات ما لا يستطيع الفكر أن يستوعبه في ذاته. فالتهديد بالانفصال عندما يأتي من الداخل في هذه الصورة فإنه يصبح مضاعف الاذهال. ومع ذلك فنحن مرغمون على التفكير فيه لأنه في هذه الصور بالذات، يقف في طريق كل تفكير وليس هناك طريق للالتفاف حوله. والتفكير هو تجلي لحريتنا وإذا كان الموت يقوم في الحرية فهو دائمًا على باب الفكر.

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ج٥ ، كتاب ذكر الموت ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٤ .

(٢) المناوي ، الكواكب الدرية ، ج١ ، تحقيق د. محمد أديب الجادر ، دار صادر ، بيروت ، د. ت ، ص ٢٥٥

إن المتوقف عن التفكير في الموت منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها غافل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره . وإذا ذُكر به كرهه ونفر منه اولئك هم الذين قال الله فيهم : " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (الجمعة : ٨)

فإن للموت أشكال وألوان كثيرة فمرة يعرف بأنه ضد الحياة[١]، فهو صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة، وباصطلاح أهل الحق قمع هوى النفس، فمن مات عن هواه فقد حي بهداه[٢]. وهناك من يعرفه بأنه فقدان القوى المدركة، فلا يشعر الإنسان بالألم[٣]. وكذلك قد يحضر السبب المؤلم، وتكون القوة المدركة ساقطة، كما في قرب الموت. أو معوقه، كما في الخدر، فلا يتألم به. فإذا انبعثت القوة، أو زال العائق، عظم الألم.

وهنا الموت يكون اختراميًا بالنسبة للإنسان كما تصيب الآفة النبات والحيوان، ويكون الموت عدميًا، وليس وجوديًا. فإن الموت هنا فقدان آلات الجسد، فلقد ذهب بعض الفلاسفة إلى أن الإنسان الحساس هو غير هذا الجسم المرئي وأنه يخرج عن البدن حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت، على حسب صفاته[٤].

---

(١) أفلاطون، فيدون، تحقيق د/ علي سامي النشار، عباس الشربيني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٩.

(٢) الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٦٤.

(٣) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح الطوسي، تحقيق د/ سليمان دنيا، القسم الرابع – التصوف – دار المعارف، ط٤، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٥٢.

وبالتالي يرى هؤلاء الفلاسفة أن الموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة؛ فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: "يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا" [العنكبوت/٥٠، والروم/١٩]. ومنها: زوال القوة الحسية كقوله تعالى: " يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا " [مريم/٢٣]. ومنها: زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة؛ كقوله تعالى: " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ " [الأنعام/١٢٢] " فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ " [الروم/٥٢، النمل/٨٠]. ومنها الحزن والخوف المُكدر للحياة، كقوله تعالى: " وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ " [إبراهيم/١٧]. ومنها المنام، كقوله تعالى: " وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا " [الزمر/٤٢]. وقد قيل: المنام : الموت الخفيف، والموت: النوم الثقيل(١).

فإن مبنى الخلاف حول مشكلة الموت هو الاختلاف في أن الموت وجودي أو عدمي، فإن الفلاسفة ترى الموت عدميًا اختراميًا. أما علماء الكلام وعلى رأسهم المعتزلة رأت الموت وجوديًا ينسب إلى المخرب أو القاتل، إذ أفعال العباد مستندة إليهم عند المعتزلة. وأما عند أهل السنة فجميع الأشياء مستندة إلى الله تعالى ابتداء فسواء كان الموت وجوديًا أو عدميًا ينسب الموت إلى الله. وبذلك يكون عند أهل السنة لا فرق بين الموت والقتل(٢).

فالكل يموت بأجله، ولا يتأخر أحد عن اجله. بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر. فإن أجل الشئ هو نهاية عمره

(١) الزبيدي، تاج العروس، جـ٥، تحقيق د/ مصطفى حجازي، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٩م، ص٩٩.

(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، جـ١ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٨٤

وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء والأجل نهاية العمر بالانقضاء[١]. والله يعلم ما كان قبل أن يكون، وقد كتب ذلك فهو يعلم أن هذا يموت.

فرد الإمام **الأشعري** على المعتزلة قائلا لهم: " إذا كان القاتل عندكم قادرًا على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش، فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله، وهو قادر على تأخيره إلى أجله، فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقي العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم، وهذا إلحاد في الدين"[٢].

إذن علينا أن نجعل الموضوع أكثر وضوحًا، فنقول – تقريبًا– أن علماء الكلام وعلى رأسهم المعتزلة أكدوا على أن الموت وجودي، ولكن فرقوا بين الموت والقتل[٣]، ففرقوا بين "الموت الطبيعي" الذي هو حق قضاه الله، وبين "القتل" الذي هو جرم وظلم اقترفه الإنسان ضد أخيه الإنسان، أو اقترفه الإنسان "المنتحر" ضد نفسه، فجعلوا الأول فعلا لله، ونسبوا الثاني إلى فعل الإنسان، وأفاضوا في شرح هذه القضية، وقالوا: "أن الله وقَّت لعباده آجالا ... وجعل فيهم قدرة على أن يقتل بعضهم بعضًا .. " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ " [الأنعام: ١٥١]، فنهاهم عن قتل النفس، إذ علم أنهم عليه مقتدرون .. ولو لم يعلم أنهم كذلك .. لما نهاهم عنه .. لأن نهي الإنسان عن الطيران مستحيل .. وقد فرق الله بين فعل عباده في

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوي، جـ٨، وزارة الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م، ص٥١٦.

(٢) الأشعري، الإبانة، تحقيق محمود الجميل وآخرون، مكتبة الأنصار، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٩.

(٣) يحيى بن الحسين، (الرد على المجبرة القدرية) ، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، تحقيق د/ محمد عمارة، جـ٢، دار الهلال، القاهرة، د.ت ص١٧.

ذلك وبين فعله .. قال: " وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ " [ق:١٩]، فأخبر أن سكرة الموت .. من الله لا من الخلق .. فسمى ما كان منه: حقًا وحكمًا، وما كان من عباده الظلمة: عدوانًا وظلمًا.. وقال: " وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " [آل عمران، ١٥٧]. ففرق بين القتل والموت، فكان القتل من عباده فعلا، والموت منه حتمًا، وقال تعالى: " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ " "قتل مظلومًا"، فأخبر بقوله: "مظلومًا" أن له قاتلا ظالمًا عنيدًا " وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ " [فصلت/٤٦]، فإن كان قتل بأجله، فأين الظلم ممن اتوفى كل أمله؟ وفنيت حياته، وجاءت وفاته، وفنيت أرزاقه وانقضت.

والسؤال هنا: هل هناك أجلين؟! أي يكون هناك أجل للموت وأجل للقتل! الآجال عند المتكلمين واحدة باستثناء قول الكعبي ت٣١٩هـ، الذي يزعم أن للمقتول أجلين القتل والموت وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الذي هو الموت. ولا يتقدم الموت على الأجل عند الأشاعرة ويتقدم عند المعتزلة. وزعم الفلاسفة أن للحيوان أجلا طبيعيًا ويسمى بالأجل المسمى والموت الافترائي وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزتين وأجلا اختراميًا ويسمى بالموت الإختراميّ[١]، أيضًا وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض.

إذن الموت والقتل هو أجل الإنسان وكل ذلك بأمر ومقتضى علم الله، فالموت موجود، وهذا قول أهل السنة ومعظم المتكلمين، أما المعتزلة ترى أن الآجال واحدة على الرغم من اختلاف مفهوم الموت والقتل، والموت أيضًا موجود. أما الفلاسفة ترى أن الموت عدمي، لأننا لا نستطيع أن

(١) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، جـ١، مصدر سابق ص٨٤.

نمارس أو نجرب موتنا، كما إننا لا نستطيع أن نمارس أو نجرب مجال بصرنا.

فهل الموت عند أصحاب الرأي القائل بأنه موجود، نستطيع أن نجربه أو نمارسه؟!. أي هل تجربة الموت عند المتكلمين وأهل السنة متاحًا ؟!. وذلك كان السؤال الأصعب من وجهة نظري، ولم يستطع الإجابة عن هذا السؤال سوى الصوفية، فلقد كان التصوف يرى الموت من الممكن تجاوزه، وأنه تجربة يمكن أن يكون المرء حيًا بعدها. فإن التضاد الذي يناقشه الصوفية هو ليس بين الحياة والموت بل بين الحياة على الأرض والحياة في مكان آخر.

وبهذا التصور جمعت الصوفية بين كون الموت وجوديًا وكونه عدمًا بطريقة عقلية في منتهى التوازن، قال أبو بكر الطمستاني ت[١] ٣٤٠ هـ " ما الحياة إلا في الموت، أي : ما حياة القلب إلا في إماتة النفس، والموت هنا وجودي مجرب وهو موت حقيقي ففيه إماتة النفس عن الشهوات، فكل من فر من إماتة النفس، فقد رجع إلى تأويل العلم. فالإنسان لا يدخل على الله إلا من بابين، أحدهما: الموت الحسي، وهو الموت الطبيعي، والآخر: الموت الذي تعنيه هذه الطائفة. وهو موت النفوس، فمن لم تمت نفسه لم تحى روحه[٢].

ويفسر ذلك التستري، فيرى إذا نام الإنسان نزع عنه لطيف نفس الطبع الكثيف، لا لطيف نفس الروح النوري، فيستفيق النائم نفسًا لطيفًا، وهو

(١) السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتاب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٥٣، ص٤٧١.

(٢) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، جـ١، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط٢،بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٨.

من لطيف نفس الروح الذي إذا زايله لم تكن له حركة، وكان ميتًا[1].

وبتفسير في منتهى الدقة يجعل الصوفية الموت وجودًا مجربًا، لهذا يرى التستري أن الله خلق الخلق ثم أحياهم باسم الحياة ثم أماتهم بجهلهم بأنفسهم فمن حيي بالعلم فهو الحي والعلم هنا هو الذكر الذي يصلح بين نفس الطبع، ونفس الروح – هذين الضدين – حتى يكون عيشهما جميعًا بالذكر، والسعي بالذكر، كما قال تعالى: "أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" [آل عمران/١٦٩].

قال **الواسطي**[2]: الميت من غفل عن مشاهدة المنان والحي من كان حيًا بالحي الذي لا يموت. قال تعال: " أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ " [النحل/٢١]. ومن كان بين طرفي عدم فهو معدوم والحي هو الذي لم يزل ولا يزال. وقال بعضهم: أموات عن الوصول إلى الحق غير أحياء به وما يشعرون وإنما يشعر ذلك من كشف له عن محل الحياة بالحق. فالحياة هنا على أقسام، فحياة بكلماته وحياة بأمره وحياة بقربه وحياة بنظره. وحياة بقدرته وحياة هي الموت وهي الحركات المذمومة.

فلقد جاء شقيق البلخي الى استاذ له يقال له : ابو هاشم الرماني – وفى طرف كسائه شئ مصرور – فقال له استاذه : " ما معك ؟ فقال : لوزات دفعها اليَّ أخ لي وقال : أحب أن تفطر عليها ، فقال : يا شقيق وانت تحدث نفسك انك تبقي الى الليل لا كلمتك أبداً ، قال : فأغلق في

(١) التستري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الحرم للتراث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م ص٢٣٣.

(٢) السلمي، حقائق التفسير، جـ٢، تحقيق د/ سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٩٨.

وجهي الباب . [١]

وبالتالي ظهر مصطلح "الموت الجامع"[٢] عند الصوفية وهو مخالفة النفس لحظوظها كما عرفت وفهمت سبب كونه جامعًا من أن باقي الموتات لا تتحقق بدونه، فالصوفية جعلوا الموت موضوعًا للفكر، فإن الموت ممكنٌ وعرفنا بكل تحديد من يموت، فالموت عند الصوفية شيئٌ أستطيع أن أتعامل معه بحريتي أو هو شئ أستطيع بالحرية أن أصطرع معه. فهو إمكانية لي بل هو كل ممكن لي. فإن الموت يكمل الحياة ويصنع خاتمتها، بل يصبح الموت هو الحياة أو معنى الحياة، كما تصبح الدقة على الوتر الأخير معنى النغمة الموسيقية.

إننا لو استبقينا هذا الباب مغلقًا وأصررنا على ذلك – أي أننا إذا واصلنا إنكار حقيقة فنائنا – فإننا سنكون حينئذٍ كأننا قد أغلقنا على أنفسنا في فخ روحي لا يدخله الهواء – فنحن بإنكارنا الموت نكون قد أنكرنا الحياة إن الموت ظاهرة لابد من أن تُفهم فهمًا وجوديًا.

**ثانيًا: إشكالية البحث:**

وضع إشكالية لموضوع الموت من الأمور الصعبة، لأننا نعمل كالذي يرسم طريقًا على ورق أو يضع حدود وتصورات في ذهنه دون التحقق من ماهيات هذه التصورات. وهذا ما يجعلني في هذا البحث أرى أن تكون نقطة البدء هي الحقائق ثم نفرض حول هذه الحقائق بعض الإشكاليات التي يفترض أن تكون مقبولة، فعلى سبيل المثال: هل الموت موجود؟ ما الفرق بين القتل والموت؟ ما المقصود بالآجال؟ هل يمكن تجربة الموت؟ كيف لنا

(١) السلمي ، طبقات الصوفية ، مصدر سابق ، ص ١١٧ .

(٢) القاشاني، لطاف الإعلام، جـ٢، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٤٧.

أن نعرف الموت؟ هل الموت نقيض الحياة؟ ماذا يمثل لنا موت الآخرين؟!. ما أنواع وأشكال الموت؟ هل يموت المقتول بأجله؟

**ثالثًا: الدراسات السابقة :**

لقد كان موضوع الموت من المباحث المهمة عند المفكرين القدماء والمحدثين، فنجد على سبيل المثال:

- **دراسة الأشعري، مقالات الإسلاميين، عني بتصحيحه هلموت ريتر.**

وفيه يتحدث الأشعري عن مفهوم الآجال عند الفرق الإسلامية.

- **وكذلك نجد مؤلفًا مهمًا للقاضي عبد الجبار ت٤١٥هـ ، المغني، جـ١١ [التكليف]، إشراف د/ طه حسين، ومراجعة د/ إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م.**

وفيه يتحدث القاضي عن مفهوم الآجال، وأن أجل الإنسان هو وقت موته، فلا يعلم هذا الوقت إلا الله سبحانه وتعالى.

- **وحديثًا نجد دراسة جيمس ب. كارس، الموت والوجود، ترجمة د/ بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٢م.**

وفي هذا المؤلف نجد مؤلفه يتحدث عن مفهوم الموت عند كل الحضارات باختلاف الثقافة والعقيدة.

- **وأيضًا دراسة مارتن هيدجر ت١٩٧٦م، نداء الحقيقة، ترجمة وتقديم د/ عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧م.**

وفيه يرى هيدجر أن الموت ظاهرة وجودية، فإن النباتات والحيوانات تنتهي، أما الإنسان فهو وحده الذي يموت، فالموت للإنسان يعني أنه كائن موجود.

والشئ الغريب في هذه الدراسة أن صاحبها يؤكد على أننا نستطيع أن نجرب الموت، وهو بذلك يتفق مع الصوفية في إمكانية تجربة الموت، إلا أن المعنى يختلف، فعلى الرغم من زعم هيدجر أن الموت عند الناس

يقيني. محتوم. لا مفر منه، ولكن هذا كله يأتي من تجربتهم بموت الآخرين. وهذا الخلاف الجوهري بين الصوفية وهيدجر، فالصوفية ترى أن أنفسنا هي التي تجرب وليس غيرنا، فإن الصوفية جعلت مكانًا للموت أي جعلته موضوعًا للفكر وفي نفس الوقت جعلت الأنا أو الذات في بناء هذا الفكر. أما هيدجر على الرغم من جعله الموت ممكنًا، ولكنه لم يجد من يموت.

**رابعًا: المناهج المستخدمة:**

المناهج المستخدمة في مسألة الموت صعبة على أساس كيف يكون الموت؟ هل هو فلسفة؟ أم عقيدة؟ أم علم؟

فإذا قلنا أن الموت موضوع من موضوعات الفلسفة، فلنا أن نختار منهجًا من مناهج الفلسفة، أما إذا قلنا أنه عقيدة، فعلينا أن نضع ثوابت القرآن والسنة نصب أعيننا، أما إذا قلنا أنه علم. فلنا أن نختار المنهج التجريبي وهذا مستحيل!!.

إلى أن وصلنا أنه علم يعتمد على مناهج الفلسفة التي بالتأكيد لا تتعارض مع ثوابت الدين. بل ظهر علم يسمى الثاناتولوجيه **thanatology** وهو علم دراسة الموت، ويهتم بدراسة المشاكل المرتبطة بعملية الموت، ويقدم لنا تصورًا عامًا عن مفهوم الفناء والموت، ويعتمد على مناهج الفلسفة، بل قام الفلاسفة بوضع نظريات تربط بين الموت والوجود الإنساني ونوعية الحياة أي الماهية الجوهرية للوجود الإنساني، وأصبح هناك تحليلات للموت ومحاولات لتفسير كل لونياته. فإن رسالة الفلسفة وعلم دراسة الموت رسالة واحدة.

لهذا سيكون منهجي ***فينومينولوجي*** لتحقيق ظواهر النصوص الدينية تجاه مسألة الموت، وكذلك الاعتماد على التحليل والنقد لأفكار السابقين واللاحقين لمسألة الموت.

**خامسًا: خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ومبحثين:

* **أما المبحث الأول : تعريفات ومسميات الموت.** وينقسم إلى مطلبين:

- **المطلب الأول:** مسميات الموت.
- **المطلب الثاني:** تعريفات الموت.

* **المبحث الثاني: مفهوم الموت في القرآن والسنة.** وينقسم إلى مطلبين:

- **المطلب الأول:** الموت بين الوجود والعدم.
- **المطلب الثاني:** ألوان الموت عند الصوفية.

## المبحث الأول

## تعريفات ومسميات الموت

**أولا: مسميات الموت:**

نجد الصوفية ترى الموت وجودًا مجربًا، فكان لديهم مسميات عديدة للموت تسمى بالموتات الأربع، يعبرون عنها بالموت الأبيض، والأخضر، والأسود، والأحمر، وهذه الموتات تسمى بالموت الجامع(١).

وهناك الموت الإرادي(٢) عند الفلاسفة، فإن الحياة التي بحسب حركة النفس الناطقة نحو العقل حياة طبيعية، والحياة التي نحو الهيولي حياة إرادية، وكذلك الموت المقابل لها، ولذلك: "مت بالإرادة تحيى بالطبيعة". وصاحب هذا الوصف يسمى "بالمُتماوت"(٣) فهو الذي يخمد حركات وآلات الشهوات، فمت بالاختيار تحت أحكام روح حكيم قبل أن تموت الموت الطبيعي فسوف تحيا بحقيقة ذلك الروح حياة طبيعية في دنياك كاملة الطيب في أخراك(٤).

فإن حركة النفس نحو العقل هي حياة النفس، فالموت الإرادي عن كل ما يعرقل هذه الحركة هو الحياة، وبذلك فإن الموت هو الذي ييسر لنا الحصول على المعرفة الحقيقية، والفلاسفة ترى الفلسفة تدريب حقيقي على

(١) القاشاني، لطائف الإعلام، جـ٢، مصدر سابق ص٣٤٣.

(٢) مسكويه، الفوز الأصغر، تقديم د/ عبد الفتاح فؤاد، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠١٠م، صـ .

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مادة (م. و. ت)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٦٦.

(٤) علي وفا الشاذلي، مفاتيح الخزائن العلية، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٧٩.

الموت الإرادي، وأن فكرة الموت عند الحكيم أقل رهبة من بقية الناس[١].

ويرى بعض الباحثين[٢] أن الموت الإرادي ظهر أيضًا على يد فلاسفة الصوفية، فإن الموت الإرادي، وهو مقام الفناء عند الصوفية، أي فناء الصوفي عن نفسه وكل ما يتصل بها مما يقوم حجابًا بينه وبين ربه، وهذا الموت هو المعروف عند أهل الطريق بقطع الشهوات والإرادات، ولا يرى الحق إلا من مات. وبهذا ينبغي أن يفسر ما يقوله فلاسفة الصوفية في الفناء، إنه ليس: موتًا، لأن الذي يسمونه فانيًا يعيش على هذه الأرض. [٣] ويسمون ذلك بالموت الايجابي أو المعنوي ، أما الموت السلبي أو قيامة أرباب القلوب فهي بالانخلاع عن ملابس الحس ، والانبعاث عن مرقد البدن في هذه الدار ، والترقي الى عالم القدس ، والانخراط في زمرة الملكوت ... وهذا اللقاء الذي لا يكون الا بعد الموت هو الذى يكون عند ارتفاع الحجاب البدني والتجرد عن الغواشي الطبيعية ، وهو بالنسبة الى أهل الحجاب من المؤمنين بالغيب انما يكون في صورة معتقدهم ، إما في العالم المثالي ، وإما في الهياكل السماوية والصور الفلكية بحسب تفاوت درجاتهم في التجرد بصفاء النفس وقوة الاستعداد [٤]

(١) أفلاطون، فيدون، مصدر سابق ص٣٩.

(٢) عبد الباري محمد داود، الفناء عند صوفية المسلمين، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م ص١٥.

(٣) طه عبدالباقي سرور ، الحلاج ، مكتبة الجندي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن عربي ، فصوص الحكم ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٣٠ .

وتطور مفهوم الموت وظهر بمعنى "الأجل" عند الفرق الإسلامية ليفرقوا بين الموت والقتل، وقال قائلون من المعتزلة[١]: القتل هو خروج الروح عن سبب من الإنسان، وخروج الروح لا عن سبب يكون من الإنسان موت، وليس بقتل، وزعم هؤلاء أن القتل يحل في المقتول، لا في القاتل.

ويعتمدون في هذه التفرقة على تأويل بعض الآيات، مثل قوله تعالى: " أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ " [آل عمران/١٤٤] وقوله " لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ́[آل عمران/١٦٨] وقوله: " وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ " [آل عمران/ ١٥٧]. ولم يكن خلافًا حول وقت الآجل، وإنما حقيقة الخلاف حول المقتول: هل لو لم يقتل لمات في وقت قتله بأجله؟ ذلك ما ذهب إليه الأشاعرة[٢] مع العلاف ت٢٣٥هـ والجبائي ت٣٠٣هـ ، أما باقي المعتزلة فقد وجدوا في هذا القول ما يتضمن جبرية القتل وانتفاء مسئولية القاتل، ولذا نسب إليهم البغدادي[٣] ت٤٢٩هـ القول بأن المقتول مقطوع عليه أجله، ولقد فرقوا بين القتل والموت فذهب الكعبي ت٣١٩هـ إلى أن الموت من الله والقتل من قبل القاتل، وهذه مخالفة لقوله تعالى: " قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " [التوبة/٣٠]. وذهب أكثر المعتزلة إلى أن في موت المقتول معنيين: أحدهما موت من قبل الله والثاني قتل من فعل القاتل، عند ذلك لم يجد الأشاعرة مفرًا من القول إن القتل غير الموت ولكن

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، جـ٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٢) د/ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص٥٤٧.

(٣) البغدادي، أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٦٣.

المقتول ميت والموت قائم به والقتل يقوم بالقاتل.

إذن نحن أمام مسميات عديدة للموت وألوان كثيرة، فنجد "الموت الجامع" و"الموت الإرادي" و"الآجال" التي خرج منها مسمى "الموت" و"القتل". هذه المسميات الكثيرة خرجت منها نتائج كثيرة وتصورات مختلفة وصلت إلى الاختلاف في وضع تعريف محدد للموت.

**ثانيًا: تعريفات الموت:**

**تعريف الموت في اللغة:**

نجد في بعض المعاجم الموت والحياة متناقضان تناقض النور والظلام، ولذلك يعرفان بأن كل واحد منها نقيض الآخر. فالموت والموتان ضد الحياة وأصله في لغة العرب السكون وكل ما سكن قد مات فنقول ماتت النار موتًا إذا برد رمادها فلم يبق من الجمر شئ[١] فإن الموت في كلام العرب يطلق على السكون. وهذا يمثل المذهب العدمي [٢] عند بعض الصوفية ، اي أن الموت ضد الحياه أو عدم الحياة ، ويعرفه ابن عربي في الفتوحات المكية قائلاً : " اعلم ان الموت حقيقة انما هو للسلب ... عندما تعرض الروح عن الجسد بالكلية وزال بزواله جميع حركاته عبر عنه الموت فهو كالليل بمغيب الشمس" [٣] فالموت معناه تغير حال فقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة وإما منعمة ، ومعني مفارقتها للجسد انقطاع

(١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٠٠م، ٧٧٤.

(٢) الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ج٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص ٥٤٤ .

(٣) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، السفر الرابع ، تحقيق د . عثمان يحي ، د . ابراهيم مدكور ، المكتبة العربية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣٨٥ .

تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها .[١] وهذا الموت الطبيعي يسمي بالعدمي لان خلقه يعني تقديره والنفس باقية بعد موت الجسد منعمة أو معذبة وهذا هو مذهب المسلمين بل وغيرهم ويختلف عن **مفهوم العدمية** أو **الاخترامية** عند الفلاسفة لانهم أنكروا المعاد الجسماني .

فإن الموت من مادة م– و– ت[٢] الموت ضد الحياة (مات) يموت ويمات أيضًا فهو (ميت) وميت مشددًا ومخففًا وقوم (موتى) و(أموات) و(ميتون) مشددًا ومخففًا ويستوي فيه المذكر والمؤنث. قال تعالى: "لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا" ولم يقل ميتة. والميتة ما لم تلحقه الزكاة، والموات أيضًا بالفتح الأرض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد.

إذن الموتان بفتحتين ضد الحيوان يقال: أشتر الموتان ولا تشتر الحيوان، ويقال "أماته" الله و"موته" أيضًا. وقال الشهاب الفيومي في المصباح[٣]: مات الإنسان يموت موتًا. أي مات ضد حَيِيٍ، قال الأزهري عن الليث: الموت خَلْقٌ من خلق الله تعالى. وقال غيره: الموت والموتان ضد الحياة. ومن المجاز: الموت : السكون، يقال : (مات ، سكن)، وكل ما سكن فقد مات، مثل: ماتت الريح، إذا ركدت وسكنت، إني لأرجو أن تموت الريح فأسكن اليوم، وأستريح.

ألا تري النَّفَس الذى به تكون حياة الجسم الحساس ؟ فإذا مُنع بالشنق أو الخنق ، خروج ذلك النَّفَس ، انعكس راجعاً الى القلب ، فأحرقه من ساعته فهلك لحينه . فبالنَّفَس كانت حياته ، وبه كان هلاكه . وهلاكه على الحقيقة ، بالنَّفَس من كونه مُتنفساً ، لا من كونه ذا نَفَس ، ولا من كونه

(١) الغزالي ، الاحياء ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ٥٢٥ .

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص٢٦٦.

(٣) **الزبيدي، تاج العروس، جـ٥**، مصدر سابق، ص٩٩.

مُتنفساً فقط ، بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نَفس الهواء البارد الى قلبه ، ويخرج ، بالقوة الدافعة ، النَفَس الحار المُحرق من قلبه . فبسبب هذه الاحوال ، بها تكون حياته . (١)

أي أن هذا الاسم، أعني الموت، إنما يفهم منه في اللغة العربية مفارقة النفس الجسم، وإنما يقال للجسم ميت إذا فارقته النفس ويعنون بمفارقة النفس للشئ إذا كان الإنسان ميتًا، ومن عادة أصحاب اللغة إذا أرادوا " بما كان الشئ هو ما هو، عبروا عنه بعبارة، فإذا فارقته تلك الصورة عبروا بعبارة أخرى، فهم يقولون : حي وميت، كما نقول في جميع الصور الأخرى المختلفة ذلك. فأنهم يقولون في الثوب إذا بطلت صورته، بلى ، وفي الحديد: صدى، وفي البيت: انهدم. أما البدن فقد فهمنا معنى الموت فيه(٢).

لهذا فإن تعبيرات اللغة عن الموت تعبيرات مجازية لتقريب فهم هذا الزائر الموجود، قال تعالى: " إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ" [البقرة/١٣٣].

فيشبهون الموت بالإنسان النائم، ويسمونه بالموتة الصغرى، فمن المجاز أيضًا: مات الرجل، وهمد، وتقوَّم إذا [نام]. وماتت النار موتًا: برد رمادُها، فلم يبق من الجمر شئ. ومات الحر والبرد: باخ. ومات الماء بهذا المكان، إذا نشفته الأرض. ومات الثوب: بلي، ومات الطريق: انقطع سلوكه، وبلد يموت فيه الريح، كما يقال: تهلك فيه أشواط الرياح. ومات فوق الرّحْل: استثقل في نومه(٣). أي أن النوم ليس اعراض الروح عن الجسم فيه إعراضاً بالكلية وانما هي حجب أبخرة تحول بين القوي وبين

(١) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، السفر الرابع ، مصدر سابق ، ص ٣٨٤ .

(٢) مسكويه، الفوز الأصغر، مصدر سابق ص٢١٨.

(٣) **الزبيدي، تاج العروس، جـ٥**، مصدر سابق ص٩٩.

مدركاته الحسية مع وجود الحياه في النائم كالشمس اذا حال السحاب دونها ودون موضع خاص من الارض يكون الضوء موجوداً كالحياة ، وإن لم يقع إدراك الشمس لذلك الذى حال بينه وبين السحاب المتراكم [١]. لذلك فقد صح أن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية ، وسماها الحكيم الروح الحيوانية ، فهي جوهر مشرف للبدن ، وعند الموت ينقطع ضوؤها عن ظاهر البدن وباطنه ، وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه ؛ فثبت أن النوم والموت من جنس واحد ، لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص. وثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب : [٢] الأول إن بلغ ضوء النفس الى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة ، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم ، او بالكلية فهو الموت .

من ذلك سمى العلماء النوم بالموت الأصغر لشبهه بالموت في سكون النائم عن الحركة وفقدان الإرادة خلاله. قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ" [الأنعام/٦٠]. فإن التوفي هو حماية النفس ومساعدتها، وأحيانًا يصبح التوفي كرامةً لبعض الأشخاص، قال تعالى: " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" [الزمر/٤٢] وقوله: "وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ" [الحج/٧] وأما الظالمون فإنهم في "غَمْرَةٍ الموت" [آل عمران/٩٣].

(١) الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٥٤٤ .

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، مادة نفس ، مصدر سابق ، ص ١٦٤ .

يقول التستري[١] ت٢٨٣هـ التوفي هو إخراج الروح النوري من لطيف نفس الطبع الكثيف. والتوفي في كتاب الله على ثلاثة أوجه: أحدها الموت، والآخر النوم، والثالث الرفع.

فإن النوم في قوله: "والتي لم تمت في منامها يعني يتوفى التي لم تمت في منامها. وقال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ" [الأنعام/٦٠] يعني النوم، والرفع بعيسى عليه السلام " إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" [آل عمران/٥٥]. أما إذا مات فينزع عنه لطيف نفس الروح النوري، من لطيف نفس الطبع الكثيف، الذي به يعقل الأشياء ويرى الرؤيا في الملكوت.

وهنا يتطور مفهوم الموت من وصفه بأنه سكون إلى وصف حال المائت على وزن فاعل أي "الذي لم يمت بعد" ولكنه بصدد أن يموت، قال تعالى: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" [الزمر/٣٠]. وهنا يتطور لفظ الموت إلى "لفظ الميتة" وهي : الحال من أحوال الموت كالجِلسة والركبة، يقال مات فلان ميتة حسنة، وفي حديث الفتن "فقد مات مِيتةً جاهلية، هي بالكسر: حالة الموت، أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلال والفرقة، وجمعها ميت. والمراد "بالميتة" في عرف الشرع: من مات حتف أنفه، أو قتل على هيئة غير مشروعة، إما في الفاعل أو في المفعول[٢].

فإن الشارع قد اهتم بحالة المائت وكذلك الصوفية، يقول الجنيد ت٢٩٦هـ : "من كانت حياته بروحه فموته بمفارقة الروح، ومن كانت حياته بالله فينتقل من حياة طبيعية إلى حياة أصيلة، هي الحياة بالحقيقة"[٣]. فإن

(١) التستري، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ص٢٣٣.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، جـ٥، مصدر سابق ص١٠٣.

(٣) العطار، تذكرة الأولياء، جـ١، تحقيق د/ منال اليمني، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٦هم ص٤٤٥.

العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار الى دار ، وبالتالي يحق أن نقول أما الخاصة من أهل الكشف والشهود ينتقلون من عين اليقين الى حق اليقين كما أن أهل العلم ينتقلون من علم اليقين الى عين اليقين .

ولهذا يري ابن عربي في الفتوحات المكية : " ان من مات الموت المعنوي بمخالفة نفسه حتي لم يبقي له مع الله تعالى اختيار ولا إرادة ولا يعظم تألمه عند طلوع روحه لانه عجل بموت نفسه حين قتلها بسيف المجاهدة ... وهؤلاء – اهل الله تعالى – لما علموا ان لقاء الله لا يكون الا بالموت وعلموا معني الموت استعجلوه في الحياة الدنيا فماتوا في حين حياتهم عن أفعالهم وارادتهم " . (١).

لدرجة أن ابا سعيد الخراز ت ٢٧٧ هـ كان كثير التواجد عند الموت، فقال : لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقاً . وكان يري ان الاحياء أحياء ، وانما ينقلون من دار إلى دار . (٢) فهؤلاء عرفوا معني الحياة الحقيقية ، نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنهه حقيقة الموت إذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ، ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها .

وبسبب قول الخراز ان الارواح تطير الى خالقها اشتياقاً سمي **المقدسي** هؤلاء بفرقة الطيارة (٣). بل ربط بينهم وبين السبأية أتباع عبدالله بن سبأ وعدهم من جملة غلاة الشيعة الروافض . فيقول : " وأما السبئية فإنهم يقال لهم الطيارة ... ومن الطيارة قوم يزعمون أن روح القدس كانت

(١) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، السفر الرابع ، مصدر سابق ، ص ٢٤١ .

(٢) اليافعي ، مرآة الجنان ، تحقيق خليل منصور ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٩ .

(٣) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ١٢٤ .

في النبي كما كانت في عيسي (عليهما السلام) ثم انتقلت الى علي ثم الى الحسن ثم الى الحسين ثم كذلك في الائمة وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة ومنهم من يزعم أن الائمة أنوار من نور الله تعالى وأبعاض من أبعاضه وهذا مذهب الحلاجية " . (١).

وهذا النص للمقدسي به العديد من التضاد والتناقض، فيساوي بين الاتحاد والحلول ، وفرق ما بين الاتحادي والحلولي كفرق ما بين القائل بأن حقيقتين اتحدت احداهما بالاخري فصارتا حقيقة واحدة ، وبين القائل بأن حقيقة حلت في حقيقة أخري فاتحدتا دون أن تمتزج احداهما بالأخري أو تستحيل إحداهما الى الاخري ، بل إن كلا منهما مانزال محتفظة بطبيعتها ، فهما ما تزالان حقيقتين على الرغم من هذا الحلول .

فمقصد الخراز أن الوصول الى الله يتم للمشتاقين المحبين لله . فيجيب عن سؤال وجه اليه وهو كيف نصل الى الله ؟ فقال : " من مقام المحبين الى مقام المشتاقين . ومن مقام المشتاقين الى مقام الأولياء . ومن مقام الاولياء الى مقام المقربين " (٢)

ولما سئل **الجنيد** عن سبب تواجد الخراز عند ذكر الموت فقال : " العارف قد أيقن ان الله لم يفعل شيئاً من المكاره بغضاً له ولا عقوبة ، ويشاهد في صنائع الله تعالي الحالة به من المكاره صفو المحبة بينه وبين الله . وانما ينزل به هذه النوازل ليرد روحه اليه اصطفاء له واصطناعا له ، فإذا كشف العارف بهذا وما أشبهه لم يكن يعجب أن تطير روحه اليه اشتياقاً ، وتنقلب من وطنها اشتياقاً ، فلذلك ما رأيت من التواجد عند ذكر الموت ، وربما اتي على ذلك قرب منيته ، والله يفعل بوليه ما يشاء وما

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٢٩ .

(٢) السلمي ، طبقات الصوفية ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .

يحب " [١]

ولهذا عبر الخراز بلفظ "**طيارة**" أي أن نفوس المشتاقين تتخلي عن أدران البدن وشهواته ، فينعتق ويتحرر من رق المادة ، فهو الأن حر من رق عبودية الماديات ، ولا يتحقق ذلك الا عن طريق الفناء الذى يعد بمثابة القنطرة التي ينبغي أن يعبر عليها المحب والعارف على السواء .

ففناء النفس عن الشهوات هو الموت الحقيقي والايجابي الذى طالما سعي اليه الصوفية بكل جد وعناية . فإن مبدأ الفناء عن الشهوات والآفات والحواس ، واسقاط العلاقات بين الانسان وبين نفسه من ناحية ، وبينه وبين غيره من ناحية أخري ، بحيث تتمحي رسومه وتتمحق هويته للوصول الى الله ، فتلك الحياه التي ليس بعدها موت . والوصول يسمي معرفة عند الصوفية وهو أسمي وأنبل غرض يتحقق للصوفي المائد عن شهواته ، فغرض الخراز لم يكن تناسخاً أو اتحاداً او حلولاً . وانما اعتبار الفناء **(الموت الايجابي)** سبيلاً الى التطلع لرؤية الخالق والتحقق بمعرفته ، وكان مثله الحلاج ، فالحلاج يري أن شرط الوصول لله والتحقق برؤيته هو محو الكل من العبد . قال الحلاج :" علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والاخرة " [٢] ، وكذلك الخراز ، كان يري أن خروج الانسان عن نفسه هو الطريق الموصل الى الله ، وان الفناء عن النفس هو أن يحقق الانسان عدمها **(موتها)** ، ويحقق وجود الله ، وأن الحديث القائل بان " من عرف نفسه فقد عرف ربه " ، انما يعني أن من عرف نفسه على أنها عدم ، عرف

(١) الطوسي ، اللمع ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ .

(٢) الحلاج ، الطواسين ، تحقيق د . عبدالحفيظ مدني ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، ١٩٧٠ ص ١٤٣.

الله على أنه وجود " [1]

فإذا ماتت النفس بالكلية حييت روحه بالمعرفة والمشاهدة الدائمة، فلا موت بعدها أبدًا، قال تعالى: " **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى**" وأما الموت الطبيعي فإنما هو انتقال من مقام إلى مقام ومن وطن ضيق إلى وطن واسع. وأنشد ابن عجيبة قائلا:

**لا تظنـــوا المـــوت موتًـــا إنـــه لحيـــاة وهـــو غايـــة المنـــى**
**لا تـــرعكم هجمـــة المـــوت فمـــا هـــو إلا انتقـــال مـــن هنـــا**
**فـــاخلعوا الأجســـاد مـــن أنفسكم تبصروا الحق عيانًا بينًا**[2]

إذن تناولت معاجم اللغة العربية الموت من جانبين: الجانب الأول يصف الموت نفسه، فهو السكون الذي يضاد الحياة، فالموت ضد الحياة. والجانب الثاني يصف حالة المائت وهنا تتفق اللغة مع الشرع في مسألة الموت.

(١) محمد بن المنور المهيني ، اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد ، ترجمة د . اسعاد قنديل ، تصدير د . بديع جمعه ، المجلس الاعلي للثقافة ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٤٩ .

(٢) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن، تحقيق عمر أحمد الراوي، جـ١، مصدر سابق، ص١٢٠.

## المبحث الثاني

## مفهوم الموت في القرآن والسنة

**١- الموت بين الوجود والعدم:**

الموت هو مفارقة الروح للبدن. وهو نهاية الحياة الدنيا، فهو عبارة عن انقطاع اللطيفة الروحانية المسماة بالروح الإلهي، وبالنفس الناطقة عن الإشتغال بالملاذ البدنية لإقبالها على حضرات القرب من الجناب الأقدس(١).

بمعنى أن لكل حادث نهاية ليست تختص النهايات بحياة الحيوانات وما علم الله إن شاء ينتهي(٢). فهو – أي الموت- سنة الكون وهو حتم حين انتهاء الأجل. قال تعالى: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص/٨٨]. وقال تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" [الرحمن ٢٦، ٢٧]. والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه للعبد لا كسباً ولا خلقاً ومبني هذا على ان الموت وجودي بدليل قوله تعالي " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ " (الملك/٢) وفى الحديث أيضاً : " يؤتي بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه فيضعه الروح الامين ويأتي يحي عليه السلام ومعه الشفرة فيذبحه " ، وهذا تأكيد على أن الموت والقتل بإذن الله . لان معني قول المقتول ميت باجله أن قتله لم يتولد من فعل القاتل وانما ذلك من فعل الله تعالي وأنه لو لم يقتل

(١) القاشاني، لطائف الإعلام، جـ٢، مصدر ساب ص٣٤٢.

(٢) الشهرستاني، نهاية الإقدام، حرره وصححه الفررجيوم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٤١٦.

لم يقطع بموته ولا بحياته . وهنا يقال للفريقين – أهل الجنة والنار– أتعرفون هذا .؟ فيقولون بدون تردد هو الموت . فهو الحقيقة المعلنة والمعروفة ، فأما أهل الجنة ، إذا رأوا " الموت" سروا برؤيته سروراً عظيماً. ويقولون له :" بارك الله لنا فيك! لقد خلصتنا من نكد الدنيا ، وكنت خير وارد علينا . وخير تحفة أهداها الحق الينا ... وأما اهل النار ، إذا ابصروه يفرقون منه . ويقولون له :" لقد كنت شر وارد علينا . حُلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة . ثم يقولون له : عسي ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ! " (١)

فهذا الموت أو أمر الموت لا يكون الا لله سبحانه وتعالى ، فيكون ذبحه (الموت) بمثابة يوم الحسرة : لأنه حسر للجميع ، أي ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين . وسبب ذلك حتي لا يستقل أحد من الخلق بفعل ولا بأمر ، دون مشاركة . فيتميز ، بذلك ، فعل الله ، الذى يفعل لا بمشاركة ، من فعل المخلوق . فالمخلوق ، أبداً ، في محل الافتقار والعجز . والله هو الغني العزيز . **فكيف لعاجز لا يستطيع أن يدفع بنَفَسه أن يحي ويميت ؟ .**

فإن الموت بتقدير العزيز الحكيم، فهو أمر واجب التصديق لا حاجة للنص على وقوعه، فلا يشك فيه عاقل لكونه مشاهدًا كما أنه حتم لازم لا مناص منه لكل حي من المخلوقات. فإن الآجال هي الأوقات، فأجل حياة الإنسان هو وقت حياته، وأجل موته هو وقت موته، فما علمه تعالى أن موته يحدث فيه من الأوقات هو أجل موته، لا أجل لموت غيره(٢).

(١) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، السفر الرابع ، مصدر سابق ، ص ٤٧٨ .

(٢) القاضي عبد الجبار، المغنى، جـ١١، إشراف د/ طه حسين ومراجعة د/ إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٩٦١م، ص٤.

فلا يموت أحد الا بعد انتهاء اجله وهو الوقت الذى كتبه الله في الأزل انتهاء حياته فيه بقتل أو غيره .

لهذا يرى الأشعري أنه ليس هناك مقيد لقوله تعالى: " فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" [الأعراف/٣٤]. وقوله تعالى: " وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا" [المنافقون/١١] (١). وقوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا" [آل عمران/١٤٥]. والمعنى: أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بمشيئة الله، فأخرجه مخرج فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلا، ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفسًا إلا بإذن من الله. فإن "كتابًا" مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتابًا "مؤجلا" مؤقتًا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (٢).

فإن الأشاعرة، ترى فعل الموت من الله وحده، فمعنى "خلق الموت" أي "وجودًا"(٣) وأكثر المعتزلة(٤) على هذا الرأي، فإن الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن الإنسان يموت فيه أو يقتل، فإذا قُتل قتل بأجله وإذا مات مات بأجله وشذ قوم من جّهالهم فزعموا أن الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن "الإنسان" لو لم يقتل لبقى أجله دون الوقت الذي قتل فيه.

إذن هناك شبه إجماع على أن الموت هو بقضاء الله وقدره مسجل

(١) الأشعري، الإبانة، مصدر سابق، ص١١٩.

(٢) الزمخشري، الكشاف، جـ١، تحقيق د/ خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٩٩.

(٣) النسفي، العقائد النسفية، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، القاهرة، ٢٠١٢م.

(٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين، جـ١، مصدر سابق ص٢٥٧.

ومكتوب في علمه قال تعالى: " فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا" [البقرة/٢٤٣] وقوله تعالى: " رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" [البقرة/٢٥٨]. وقوله: " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ"[آل عمران/٧٨].

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب "واللفظ لابن نمير. قالا: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- " يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة. فيقول: يا رب! أشقي أم سعيد؟ فيكتبان. فيقول: أي رب! أذكر أم أنثى؟ فيكتبان. ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه. ثم تطوى الصحف. فلا يُزاد فيها ولا ينقص"(١).

وعن المعرور بن سويد، عن عبد الله – قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – " اللهم! أمتعني بزوجي، رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبأبي، أبي سفيان. وبأخي معاوية". قال فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجل شيئًا قبل حِلّهِ. أو يؤخر شيئًا عن حِلّهِ. ولو كُنتِ سألتِ الله أن يُعيَذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرًا وأفضل"(٢).

فإن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه، فإذا علم الله تعالى أن زيدًا يموت سنة كذا استحال أن يموت قبلها أو بعدها لئلا ينقلب العلم جهلا، فاستحال أن

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. ص١٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر. ص١٧٤.

الآجال التي علمها الله تعالى تزيد وتنقص.

وبالتالي فإن من مات حتف أنفه مات بأجل، وكذا من قتل فقد مات بأجله أيضًا والدليل أن الأجل هو وقت الموت، وهما أي الميت والمقتول قد ماتا جميعًا في وقت موتهما. **إلى هنا** لا يظهر خلاف بين مفكري الإسلام، إلى أن يطرح سؤال وهو كيف يكون المقتول لو لم يقتل؟ أي كيف يكون حاله في الحياة والموت؟ والإجابة عن هذا السؤال جعلت "خلافًا" حادًا يظهر في الآفاق وأشهر وأحَد خلاف بين المعتزلة والأشاعرة، حتى المعتزلة أنفسهم اختلفوا فيما بينهم في الإجابة عن هذا السؤال، ومنهم مَنْ مِنْ صعوبة الإجابة يقف عن الجزم برأي، فعن **أبي الهذيل** أنه كان يموت قطعًا، فمن المستحيل أن يكون القاتل متحكمًا وقاطعًا لأجل الميت، فذلك بيد الخالق القدير سبحانه وتعالى. أما معتزلة بغداد أو عند البغدادية، أنه كان يعيش قطعًا، لأنه لو لم يعش لكان لا يكون القاتل ظالمًا، ولا يجوز عليه الحساب والعقاب. أما القاضي عبد الجبار[١]، فيرى أنه "يجوز أن يحيا ويجوز أن يموت"، ولا يقطع على واحد من الأمرين، فليس إلا التجويز.

فلقد اختلف المفكرون في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة والحشوية أن كل مقتول حضر أجله، ولا يقدر القاتل على ألا يقتله في تلك الحال كما لا يقدر على قتل من لم يحضر أجله وهو قول الهذيل ت ٢٢٧هـ. وأصحاب هذا التصور يؤكدون على أن الموت والقتل وجوديان من أفعال الله يسير معهم على هذا الضرب الأشاعرة، فالموت هنا هو زوال الحياة عما يتصف بها بالفعل، كما في العمى الطارئ بعد البصر لا كمطلق العمى، ولا يلزم كون عدم الحياة لدى الجنين عدم استعداده للحياة فعلى هذا

(١) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له د/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٨٢.

لا يكون الموت عدميًا. وذهب الأشعري[١] إلى أنه وجودي وعرفه بأنه: صفة وجودية تضاد الحياة فالتقابل بينهما هو تقابل التضاد. ويستدل على كون الموت وجوديًا بقوله تعالى: " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" [الملك/٢].

وأصحاب هذا الرأي ترى أن الموت وجودًا لله وأن وجوب العقاب والضمان على القاتل- تعبديًا- لارتكابه المنهي، وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت، بطريق جرى العادة. فإن القتل فعل القاتل كسبًا، وإن لم يكن له خلقًا. والموت قائم بالميت مخلوق لله، لا صنع فيه للعبد تخليقًا ولا اكتسابًا. ومبنى هذا على أن الموت وجودي[٢].

وظهر تيار آخر يرى أن الموت عدمي، ومعنى خلق الموت: قدره[٣] وعلى رأس هؤلاء ***الاسفراييني***[٤] ت٤٧١هـ ***والزمخشري*** ت٥٣٣٨هـ ومعتزلة بغداد ومنهم ***الخياط***[٥] ت٣٢١هـ. والسبب في قول هؤلاء بعدمية الموت هو تقرير لحرية الإرادة التي قامت على مسئولية القاتل المطلقة عن القتل، فذهبوا وأخصهم الخياط إلى أنه لو لم يقتل لعاش، وقد استدل على ذلك بأن الظالم قد يقتل في الوقت الواحد في المكان الواحد الألوف الكثيرة من الناس مع تفاوت أعمارهم فكيف يعد ذلك بقضاءً من الله وقدرًا، أو بالأحرى أجلا، إنه لم تجر العادة على أن يموت مثل هذا الجمع الكبير في مكان واحد وزمان واحد.

---

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، جـ٢، مصدر سابق ص٢٥٠.

(٢) النسفي، العقائد النسفية، مصدر سابق، ص٩٢.

(٣) نفس المصدر السابق ص٩٣.

(٤) الاسفراييني، التبصير في الدين، تحقيق د/ كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٩٨.

(٥) الخياط، الانتصار، تحقيق نيبرج، دار اكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م، ص١١٢.

فالقتل هنا يحل في القاتل، وهو الحركة التي تكون من الضارب، كنحو الوجبة والرمية، وما أشبه ذلك، التي يكون بعدها خروج الروح، وأنها لا تسمى قتلا ما لم تخرج الروح، فإذا خرجت الروح سميت قتلا. وهذا كالحالف يحلف فيقول: إن قَدمَ زيد فامرأتي طالق، فإذا قدم زيد كان قوله الأول طلاقًا(١).

يمضي الإمام ***يحيى بن الحسين***(٢) ت٢٩٨هـ، ليسأل القائلين بالجبر – أو وجودية الموت –، الذين قالوا: إنَّ الله هو الذي ينهي الأجل في كل الحالات، يسألهم: "عمن قتل نفسه بيده، أقتلها وهي حية في بقية من أجلها؟ أم ميتة قد انقضى أجلها، فإن قالوا: قتلها وهي حية في أجلها، فقد أقروا أنه كانت له بقية فقطعها بيده، قلت البقية أم كثرت، وإن قالوا: قتلها بعد أن فنى أجلها، فكل ما فني أجله فهو ميت لاشك عند فناء أجله، وقتل ميت ميتًا محال".

ثم إذا كان انتهاء الآجال، في حال القتل، من صنع الله وخلقه، لا من صنع القاتل، فلماذا طلب الله، سبحانه، من الرسول والمؤمنين أن يأخذوا حذرهم من العدو، عندما يقومون للصلاة وقت القتال، فيقول: " وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً" [النساء/ ١٠٢]. ففي هذه الآية دليل على أن

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، جـ٢، مصدر سابق ص٢٠٦.

(٢) يحيى بن الحسين، الرد على المجبرة القدرية، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، مصدر سابق، ص١٧.

القتل هنا هو من صنع المشركين المحاربين، لا صنع الله.

صحيح أن القول بعدم جبرية القتل ونسبه إلى الله ينتج عنه نتائج سليمة أحيانًا، إلا أن الذين ناقشوا هذه المشكلة قد خلطوا بين علم الله الأزلي وبين مسئولية الإنسان، فقد كان في علم الله أنه يموت ولكن لم يكره علم الله القاتل على فعله ومن ثم فلا مبرر للقول إنه كان سيعيش خشية أن يكون في ذلك انتفاء لمسئولية القاتل لاسيما في حالات القتل الجماعي من الحكام الظالمين، وبذلك ينتفي اصرار الخياط المعتزل على أن القتيل كان سيعيش لو لم يقتل. فإن أكثرية المعتزلة زعموا بان المقتول لم يمت بأجله وإنما القاتل قطع بقتله أجل المقتول وأنه لو لم يقتل لعاش أكثر من ذلك . وهذا القول يلزم القائل بان يعرف مقدار عمر ذلك المقتول في علم الله تعالى حتي يحكم بنقصه بالقتل وذلك لا يحدث إلا بالاطلاع على الغيب ومعرفة علم الله وهذا محال بل فيه تطاول على الذات الإلهية .

لكن يجب ألا ننسي أن المعتزلة أهل اسلام ، فلا يجب حمل كلامهم على أنه يعارض ويتدخل في الإرادة الالهية ، فلا ينبغي حمله على اعتقاد أن الله تعالى أراد حياة هذا المقتول بالسيف والقاتل لم يردها فغلب بقتله الارادة الالهية فإن ذلك بعيد عن ان يريده مثل الزمخشرى : وهو فهم خطأ لا يصلح أن يكون دليلاً لان قاتل نفسه لم يبادر بقتل نفسه مستقلاً بغير قضاء الله وإنما هو بإرادة الله ومشيئته فما بقي اللوم على قاتل نفسه الا من حيث أنه قتل نفسه بغير أمر من الله تعالى فكأنه هدم ملك الغير بغير اذنه وذلك حرام والاحكام الشرعية دائرة مع الاحتجاجات بالأمر دون الاحتجاج بالإرادة . ومن هنا قالوا : نؤمن بالقدر ولا نحتج به . [1] وبالتالي سميت الإرادة (إرادة) لأنها مقدمة كل امر . فما لم يرد العبد لم يفعله .

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٢ ، مصدر سابق ،ص ١٩٩.

**وأعتقد أن** تصور الصوفية هو الأكمل، فمعنى الفناء عندهم[١] هو فناء صفات النفس. فمن خرج عن إرادته وتدبيره واختياره وحوله وقوته، وكان ذلك عين وصوله إليه. ومعنى خروج العبد من أوصافه والدخول في اوصاف الحق، خروجه من إرادته ودخوله في إرادة الحق . فإن الإرادة نهوض القلب الى طلب الحق . والمريد على سبيل الاشتقاق من الإرادة . الا ان الاصطلاح في هذا المقام أن يقال : " المريد لمن لا إرادة له ، ومن كانت له إرادة لا يكون مريداً . فإن الحياة الحقيقية عند المريد هي نهاية السير في الله ، وذلك لان السير في الله ينتهي وقته عندما يقطع العبد صحراء الوجود (العدم) بقدم الصدق مرة واحدة . [٢]

، وبمعنى أن يعلم أن الإرادات هي عطية من الله تعالى وبمشيئته شاء، وبفضله جعل له كل ما يطلب. وهذا حل يفك الإشتباك بين إرادة الله وإرادة العبد عند المتكلمين.

**٢- ألوان الموت عند الصوفية:**

أنتهى بوصف الموت عند الصوفية وذلك لعدة أسباب أهمها:

١. أن الصوفية هي نسيج وطائفة مهمة من طوائف أهل السنة والجماعة بوصف الرازي[٣].
٢. نجحت في إبطال صورة التعارض الحادة بين نسب فعل القتل إلى الله ونفي المسؤولية عن القاتل.

---

(١) د/ عبد الباري محمد داود، الفناء عند صوفية المسلمين، مرجع سابق ص١٩٦.

(٢) التهانوي ، مختصر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق وتحرير، د/ علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٥٥.

٣. جعلت من الموت حقيقة ووجودًا وللإنسان القدرة على تجربته والإحساس به بتذوقه.

لهذا يقول حاتم الأصم[١] ت٢٣٧هـ: من يختر هذا الطريق، فليختر أربع موتات: الموت الأبيض وهو الجوع، والموت الأسود وهو الصبر على أذى الخلق، والموت الأحمر وهو مخالفة النفس، والموت الأخضر وهو أن يرقع الثياب للبس.

فإن الصوفي لا يخلو وقتًا من الأوقات إلا ويذكر الموت، فإن الفوت أشد من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق. ومَنْ أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله، ويدخل عليه خصال خير؛ أهمها المبادرة إلى التوبة[٢]. لدرجة أن ***جعفر الصادق*** يرى "الموت هو التوبة"، قال تعالى: "فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" [البقرة/٥٤] فمن تاب فقد قتل نفسه. فإن حقيقة الموت هي في موت الأنفس[٣].

ويعبرون هنا عن الموت بالفناء وهو الخروج عن الأوصاف البشرية بترك الاختيارات والإرادات والشهوات فإن طريقتهم – الصوفية – تبدأ باستغراق القلب بالكلية بذكر الله . وأخرها الفناء بالكلية في الله . [٤] فالقلب مثل المرآة ، واللوح المحفوظ مثل المرآة أيضاً ، لان فيه صورة كل موجود ، وإذا قابلت المرآة بمرآة أخري حلت صور ما في احداهما في الاخري،

(١) جامي، نفحات الأُنس، تحقيق د/ محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٠٥.

(٢) ابن خميس، مناقب الأبرار، جـ١، تحقيق د/ محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، الإمارات، ٢٠٠٦م، ص٢٧٢.

(٣) السلمي، طبقات الصوفية، مصدر سابق ص٤٧٢.

(٤) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، د .ت ، ص ٥٠ .

وكذلك تظهر صور ما في اللوح المحفوظ الى القلب إذا كان فارغاً من شهوات الدنيا ، فإن كان مشغولاً بها كان عالم الملكوت محجوباً عنه . [١]

فالموت الحقيقي عند الصوفية هو موت القلب عن الشهوات ، وهو الذى يصل بالعارف الي دوام رؤية الله ، فصدق من يقول [٢]: "لا حياة إلا في موت النفس، إذ في موتها حياة القلب" وكما روى أبو مدين: "من لم يمت لم ير الحق" وهو هنا يستشهد بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "فمن أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه".

فلا يمكن تصور الفناء عند الصوفية المعتدلين الا مقروناً بالبقاء :" وأما قيامة أهل الشهود فهي القيامة الكبري بعد الفناء في الحق ... وذلك الفناء هو الموت الحقيقي الطبيعي لكل ممكن ، والقيامة بعده هو البقاء بعد الفناء الذى يشهد التعيين نسبة ذاتية للمتعين وشأناً من شؤونه الذاتية ، ويري عينه اياه فهو دائماً فناء عن ذاته وبقاء بربه ، فتحقق أن كل مرتبة من اللقاء لا تكون الا بموت ، ولا يذوق بعده الموت الا الموتة الأولي ، والله الباقي بعد فناء الخلق " [٣]

ويري استاذنا الفاضل الدكتور احمد الجزار :" أن ذلك البقاء بالله يتكفل عند هؤلاء الصوفية المعتدلين بيقظة القلب بعد صفائه وإنارته بالله [٤]

(١) الغزالي ، كيمياء السعادة ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، د . ت ، ص ٨٧ .

(٢) العطار، تذكرة الأولياء، مصدر سابق ص٦٧٨.

(٣) ابن عربي ، فصوص الحكم ، مصدر سابق ، ص ٣٣١ .

(٤) د . احمد الجزار ، فخر الدين الرازي والتصوف ، منشأة المعارف ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٧ .

" . فلا يري ربه حتي يموت فيجب أن "**يموت شوقاً الى الحق**" [١]. ومن هذا الوجه يصح أن يكون الفناء عند الصوفية هو ما يمكن تسميته بالموت المعنوي لا الجسدي ما دامت المعرفة حاصلة به أو لنقل عنه ، وحينئذ فقد يحق القول مع بعضهم يموت جسم الواقف ولا يموت قلبه . " فإن أهل الشهود من الموقنين ضمنوا اللقاء الدائم وهم الذين ماتوا عن نياتهم وتعيناتهم في حياتهم الدنيا ، وتجردوا في حياتهم من ملابس طبائعهم ، فهم يشاهدون من حيث أنهم انخلعوا عن الهيئات النفسانية والطبيعية وأحياهم الله بالحياة الأخروية فهم الذين فازوا بلقاء الله على الإطلاق والتقييد ، وشاهدوا جمال وجهه الباقي في الكل ، وخلصوا عن خوف الفراق فلا شوق لهم ... فهم في كل وقت يشاهدونه ببعض تجلياته ويشتاقون الى نور جماله في سائر تجلياته"[٢] .

فإذا كان الامر على هذا النحو عندهم – الصوفية – فلا شك أن هذا حاصل بفعل الفناء عما سوي الله وذلك الفناء هو الذى يورثهم حياة قوامها المعرفة بالله حين تصبح قلوبهم وعاء لمعرفة الله وحق بالتالى أن يكون الفناء من هذا الوجه بالذات منتهي سير الأولياء الكاملين بل الراحة الكبري والجنة العالية "

**إذا لم يطق صبراً وكتمان سره فليس ليس له شئ سوي الموت أنفع**[٣]

وهذا ما يسميه صاحب " فصوص الحكم " بالموت الارادي ، وهو مقام الفناء عند الصوفية . أي فناء الصوفي عن نفسه وكل ما يتصل بها

(١) ابن عربي ، فصوص الحكم ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩ .
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .
(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

مما يقوم حجاباً بينه وبين ربه [١]. وهذا الموت هو المعروف عند أهل الطريق بقطع الشهوات والارادات . ولا يري الحق إلا من مات . ويعبرون أيضاً عن هذا الموت بالفناء ، وهو الخروج عن الأوصاف البشرية بترك الاختيارات والإرادات والشهوات . وربما يتوافق مع هذا الرأي قول أبو العباس المرسي :"لا تدخل على الله الا من بابين : باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ، ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة يعني فناء صفات النفس . فمن خرج عن إرادته وتدبيره واختياره وحوله وقوته ، وكان ذلك عين وصوله اليه. ومعني خروج العبد من أوصافه والدخول في أوصاف الحق ، خروجه من ارادته ودخوله في إرادة الحق ، وبمعني ان يعلم أن الارادات هي عطية من الله تعالي وبمشيئته شاء ، وبفضله جعل له ما يعطيه ذلك : قطعة عن رؤية نفسه حتي ينقطع بكليته الى الله تعالي " [٢]

وهنا نقول بأن الانسان المسلم في حقيقته مسلم لإرادة الله . والذى يميزه هو على التحديد هيمنة الله الكاملة على جميع سلوكه . وهذا يستلزم أن تكون كل حياته حتي أدق ما فيها مرتبطة بالله تعالى . فالمسلم انسان يعيش تحت نظر الله ، فلا مفر بأن الانسان في هذه الحياة الدنيا ما هو الا عابر سبيل ، وأن مصيره الى العالم الأخر . والموت بيد الله ، وهو لابد آت بحسب الأجل المحدد له . وسوف يبلي الجسد ، ولكنه سيبعث حياً نقياً في يوم من الايام ، فينعم في جنات الخلد بمشيئة الله .

وهذا الموقف للصوفية يقف في محطة أهل السنة ويتوافق معهم ،

(١) ابن عربي ، فصوص الحكم ، ص ٣٢٧ .

(٢) د . عبدالحليم محمود ، ابو العباس المرسي ، مطابع الشعب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، ص ٣٧ .

لان أهل السنة أكدت على أن الانسان ليس له حول ولا قوة في موضوع الموت ، فإن الله مستبد بالاختراع بلا تولد ولا يكون الموت مخلوق علة مخلوق ، فنقول الموت امر استبد الرب تعالي باختراعه مع الحز فلا يجب من تقدير عدم الحز عدم الموت وهو الحق ويبني على هذا أن من قتل ينبغي أن يقال انه مات بأجله لان الأجل عبارة عن الوقت الذي خلق الله تعالى فيه موته سواء كان معه حز رقبة او كسوف قمر أو نزول مطر أو لم يكن لان كل هذه عندنا مقترنات وليست مؤثرات ولكن اقتران بعضها يتكرر بالعادة وبعضها لا يتكرر. (١)

فإن الموت هنا حقيقة موجودة ومجربة بكل أحاسيس ومشاعر الإنسان، لدرجة أن ***علي الخرقاني*** يقول: " ينبغي للعبد أن يموت في اليوم ألف مرة، ويحيا حتى يرزقه حياة لا يموت بعدها(٢). فكيف لرجل هذا حاله أن يخاف من الموت؟! فإن الميت لا يخاف من الموت.

فعندما سئل ***أبو حازم*** ت١٤٠هـ لماذا نكره الموت؟ فقال: لأنكم خربتم آخرتكم، وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب ... وقال: كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت"(٣).

فإن الناس في ذكر الموت ثلاث أصناف : " إما منهمك ، وإما تائب مبتدئ ، أو عارف منته . أما المنهمك : فلا يذكر الموت ، وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته ، وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعداً . واما التائب : فإنه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية

(١) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٠٠.

(٣) المناوي، الكواكب الدرية، جـ١ تحقيق د/ محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٢٠.

، فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد ، وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله (صلى الله عليه وسلم ) :" **من كره لقاء الله كره الله لقاءه** " فإن هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره ، وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارهاً للقائه . وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له ، لا شغل له سواه وإلا التحق بالمنهمك في الدنيا ، وأما العارف : فإنه يذكر الموت دائماً لانه موعد لقائه لحبيبه ، والمحب ، لا ينسي قط موعد لقاء الحبيب ، وهذا في غالب الامر يستبطئ مجئ الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين [١]. فإن الموت يمثل مقام المحبة – محبة لقاء الله –

**هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربًا من المحب فاختر ذاك أو خل خلتي**[٢].

فصدق من يقول : "من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه. وقال لست أجزع من الموت، بل أن ييبس لساني من ذكر الله عند الموت. [٣] فكان الصالحون العارفون يرون الموت حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ؛ وكانوا يرددون : اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الينَّا من الغني ، والسقم أحب أليَّا من الصحة ، والموت أحب الينا من العيش ، فسهل علينا الموت حتي نلقاك . لدرجة أن حاتم الاصم يقول :" ما من صباح الا والشيطان يقول لي ماذا تأكل وماذا تلبس واين تسكن ، فأقول

(١) الغزالي ، الاحياء ، ج٥ ،كتاب ذكر الموت ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(٢) ابن الفارض (قافية اللام)، ضمن كتاب، ديوان ابن الفارض، تحقيق جوزيبي سكاتولين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢١٢.

(٣) المناوي، الكواكب الدرية، جـ١، مصدر سابق ص٢٢١.

أكل الموت وألبس الكفن ، وأسكن القبر [١]. فليكن الموت منك على بالٍ، فإنك صائر إليه بكل حال. عن أنس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به. فإن كان لابد متمنيًا فليقل: اللهم! أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**"[٢].

وهنا فإن الموت معناه فناء العبد أو موته عن مراده ناظرًا لمراد الحق فيه فإن حصل على هذه الرتبة استوى عنده الموت والحياة والفقر والغنى والزهد والطلب، لأنه حينئذٍ يكون في الأرض بجسمه مزاولا لشئونها، وأما قلبه فيكون مع الله وعند مراد الله.

فإذن التائب معذور في كراهة الموت ، وهذا معذور في حب الموت وتمنيه ، وأعلي منهما رتبة من فوض امره الى الله تعالي فصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة ، بل يكون احب الاشياء اليه أحبها الى مولاه . فهذا قد انتهي بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهي . فإن المعتزلة لم يفهموا حرية الارادة وعلاقتها بالتفويض أما الصوفية وأهل السنة والجماعة فوضوا التدبير والتكوين والابداع والخلق وكذلك الموت الى الحق سبحانه ، واعتقدوا أنه لا موجود ولا مؤثر الا الله ، فهؤلاء هم الذين اسلموا وجوههم لله وعولوا بالكلية على فضل الله وانقطع نظرهم عن كل شئ ما سوي الله .

أسأل الله أن يجعل قلوبنا حية بذكره طالبة لمراده وحقه. قال مالك بن دينار: سألت الحسن البصري ت١١١هـ عن عقوبة العالم، قال: هي موت

(١) القشيري ، الرسالة ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب تمني كراهة الموت، ص٧.

القلب. قلت: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا(١).

فلقد توقفت الصوفية بين الأشاعرة والمعتزلة، وكأنها تريد أن تفض الفرقة والاختلاف، فهم بذلك ينكرون الحرية للإنسان من حيث وجود الاختيار لا من وجود القدرة على الاختيار، لأن الإنسان يجب أن يطبق إرادة الله فلا ينبغي أن يخرج عن إرادته، ومن ثم يعتبرون إماتة وإفناء إرادة الإنسان في إرادة الله هي الإخلاص الكامل لله في الأعمال استعدادًا للموت الطبيعي.

وفي النهاية تأتي الخاتمة التي تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث حول موضوع "ألوان الموت".

- تكاد تكون الصوفية منفردة في وضع صفات للموت وتحديد واضح لماهيته، فهو ليس عدم، ومن هذه الصفات الجوع، احتمال الأذى من الخلق، لبس المرقع من الثياب، والعمل الخالص لمخالفة النفس.
- الموت الحقيقي عند الصوفية هو موت القلب، والقلب الميت لا يستطيع أن يتصل بالحي سبحانه وتعالى. فكيف يكون حيًا من لم يحيى بشاهد حي؟! فإن أهل الحق أحياء لأنهم في مشاهدة الحي.
- ترى **أهل السنة** أن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد، وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والله يعلم ما كان قبل أن يكون؛ وقد كتب ذلك فهو يعلم أن هذا يموت.
- **الأجل** هو الوقت؛ لأن وقت الشئ هو أجله. ألا ترى أن الوقت الذي يحل فيه الدَيْنْ يقال: : هو أجل الدَيْنْ، والوقت الذي ينزل فيه بالعبد الموت يقال: إنه أجل الموت.
- احتج **بعض المعتزلة** بالأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات تزيد في

(١) العطار، تذكرة الأولياء، مصدر سابق، ص٥٨.

العمر، وبأنه لو كان ميتًا بأجله، لما استحق القاتل ذمًا ولا عقابًا ولا دية ولا قصاصًا، إذ ليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه.

- **ونستطيع أن نستخرج من موقف المعتزلة الفكري** في هذه المسألة، الكثير من النتائج التي يمكن للمجتمع المعاصر أن يستفيد منها كل الاستفادة، إذ باستطاعة المجتمع المسلم، إذا آمن بالتأثير الإنساني في موضوع الآجال، أن يسعى في سبيل التقدم الصحي والمعيشي مثلا، مؤمنًا بأنه سبيل لزيادة متوسط عمر الإنسان، وسبيل لخفض نسب الوفيات، وذلك دونما حرج ديني على العقيدة، لأن هذا الحرج مصدره فقط فكر المجبرة لا فكر القائلين بالعدل والتوحيد.
- **كما نستطيع – انطلاقا من هذا الموقف الفكري للمعتزلة**– أن نحدد بدقة مدى الجرم، ومدى جسامة المسئولية التي يتحملها من نسميهم في عصرنا "بمجرمي الحرب" الذين يتسببون في فناء الأعداد الغفيرة من البشر، بطريق مباشر في ميادين القتال، أو غير مباشر خلق أسباب الحروب وإذكاء نيرانها، إذ أن في تحميلهم مسئولية القتل الذي أنهى الأجل بالنسبة لكل قتيل تحديد أدق لمسئوليتهم الإجرامية هذه، وإبراز وتجسيم لمدى فظاعة الجرم الذي يرتكبون .. وذلك على العكس من الفكر الجبري الذي يرى في قتل هؤلاء الضحايا، وفي الحروب عامة، قدرًا من الله حدث لهم، وقضاء منه حل بهم، عندما استوفوا أجلهم في هذه الحياة.
- **وفي النهاية الموت ظاهرة وإشكالية تعددت مسمياتها وتعددت تعريفاتها**، وكأنها تعبر عن كل فرد وكل إنسان لأنه حتم مقضي على الجميع، فإن لفظ الموت بعيد عن الشك، وهذا ظاهر في القرآن الكريم، فلا تخلو سورة من سور القرآن إلا وذكرت الموت، القتل، الآجال، التوفي، قال تعالى: "حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" [البقرة/٢٣٥] وقوله تعالى:

"وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ" [آل عمران/٢٧] وقوله تعالى: "تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ" [آل عمران/١٦١] وقوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" [الأنبياء/٣٥].

**قائمة المصادر والمراجع:**

١- ابن الفارض (قافية اللام)، ضمن كتاب، ديوان ابن الفارض، تحقيق جوزيبي سكاتولين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م

1- abn alfard (8afya allam)،dmn ktab،dyoan abn alfard ، t78y8 gozyby skatolyn،alhy2a almsrya al3ama llktab ، al8ahra،2013m

٢- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، جـ٨، وزارة الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.

2- abn tymya،mgmo3 alftaoy ،g،**8**ـwzara ald3oawal ershad ،almmlka al3rbya als3odya ،2004m.

٣- ابن خميس، مناقب الأبرار، جـ١، تحقيق د/ محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، الإمارات، ٢٠٠٦م.

3- abn 5mys ،mna8b alabrar ،g ،**1**ـt78y8 d/ m7md adyb algadr ،mrkz zayd lltrathwaltary5 ،61 ،al emarat ، 2006m.

٤- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح الطوسي، تحقيق د/ سليمان دنيا، جـ٤، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ٢٠١٧م.

4- abn syna ،al esharatwaltnbyhat ،shr7 al6osy ،t78y8 d/ slyman dnya ،g ،**4**ـdar alm3arf ،64 ،al8ahra ،2017m.

٥- ابن عربي ، الفتوحات المكية ، السفر الرابع ، تحقيق د . عثمان يحي ، د . ابراهيم مدكور ، المكتبة العربية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢

5- abn 3rby ،alfto7at almkya ،alsfr alrab3 ، t78y8 d . 3thman y7y ،d . abrahym mdkor ،almktba al3rbya ،62 ،al8ahra ،1992

٦- .... ، فصوص الحكم ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، ط٢ ، القاهرة، ١٩٨٧

6- .... ،fsos al7km ،mktbawm6b3a albaby al7lby ،62 ، al8ahra ،1987

٧- ابـن عجيبـة، البحـر المديـد فـي تفسـير القـرآن المجيـد، جـ١، تحقيـق د/ عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢م.

7- abn 3gyba ،alb7r almdyd fy tfsyr al8ran almgyd ،g ،**1** t78y8 d/ 3mr a7md alraoy ،dar alktb al3lmya ،62 ، byrot ،2002m.

٨- ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

8- abn mnzor ،lsan al3rb ،g ،**6**.dar alm3arf ،al8ahra ،1990m.

٩- الاسفراييني، التبصير في الدين، تحقيق د/ كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

9- alasfrayyny ،altbsyr fy aldyn ،t78y8 d/ kmal yosf al7ot ، 3alm alktb ،61 ،byrot ،1983m.

١٠- الأشـعري ، مقـالات الإسـلاميين، جـ٢، تحقيـق محمـد محـي الـدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م.

10- alash3ry ،m8alat al eslamyyn ،g ،**2**t78y8 m7md m7y aldyn 3bd al7myd ،mktba alnhda almsrya ،62 ،al8ahra ، 1969m.

١١- الأشعري، الإبانـة، تحقيق محمود الجميل وآخرون، مكتبـة الأنصـار، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

11- alash3ry ،al ebana ،t78y8 m7mod algmylwa5ron ، mktba alansar ،61 ،al8ahra ،2003m.

١٢- أفلاطون، فيدون، تحقيق د/ علي سامي النشار، عباس الشربيني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.

12- afla6on ،fydon ،t78y8 d/ 3ly samy alnshar ،3bas alshrbyny ،dar alm3arf ،al8ahra ،1965.

١٣- د/ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م.

13- d/ a7md m7mod sb7y ،fy 3lm alklam ،m2ssa alth8afa algam3ya ،al eskndrya ،1978m.

١٤- د . احمد الجزار ، فخر الدين الرازي والتصوف ، منشأة المعارف ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م

14- d . a7md algzar ،f5r aldyn alrazywaltsof ،mnshaa alm3arf ،61 ، alaskndrya ،2000m

١٥- البغدادي، أصول الدين، حققه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

15- albghdady ،asol aldyn ،788h a7md shms aldyn ،dar alktb al3lmya ،61 ،byrot ،2002m.

١٦- التستري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الحرم للتراث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.

16- altstry ،tfsyr al8ran al3zym ،t78y8 d/ 6h 3bd alr2of s3d ،dar al7rm lltrath ،61 ،al8ahra ،2004m.

١٧- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، جـ١، دار صادر، بيروت، د.ت.

17- althanoy ،kshaf as6la7at alfnon ،g ،1 ،dar sadr ،byrot ،d.t.

١٨- جامي، نفحات الإنس، تحقيق د/ محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

18- gamy ،nf7at al ens ،t78y8 d/ m7md adyb algadr ،dar alktb al3lmya ،byrot ،d.t.

١٩- الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٩١م.

19- algrgany ،alt3ryfat ،dar alktab allbnany ،62 ،byrot ، 1991m.

٢٠- الخياط، الانتصار، تحقيق نيبرج، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م.

20- al5ya6 ،alantsar ،t78y8 nybrg ،dar alktb almsrya ، al8ahra 1925m.

٢١- الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨١م.

21- alrazy ،m5tar als7a7 ،mktba lbnan ،byrot ،1981m.

٢٢- الزبيدي، تاج العروس، جـ٥، تحقيق د/ مصطفى حجازي، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٩م.

22- alzbydy ،tag al3ros ،g ،**5**-t78y8 d/ ms6fy 7gazy،wzara al ershad ،alkoyt ،1969m.

٢٣- الزمخشري، الكشاف، جـ١، تحقيق د/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م.

23- alzm5shry ،alkshaf ،g ،**1**-t78y8 d/ 5lyl mamon shy7a ، dar alm3rfa ،byrot ،2009m.

٢٤- السلمي، حقائق التفسير، جـ٢، تحقيق د/ سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

24- alslmy ،78a28 altfsyr ،g ،**2**-t78y8 d/ syd 3mran ،dar alktb al3lmya ،61 ،byrot ،2001m.

٢٥- السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتاب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٥٣م.

25- alslmy ،6b8at alsofya ،dar alktab al3rby ،61 ،al8ahra ، 1953m.

٢٦- الشهرستاني، نهاية الأقدام، حرره وصححه ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.

26- alshhrstany ،nhaya ala8dam ،7rrhws77h alfryd gyom ، mktba alth8afa aldynya ،61 ،al8ahra ،2009m.

٢٧- العطار، تذكرة الأولياء، جـ١، تحقيق د/ منال اليمني، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

27- al36ar ،tzkra alaolya2 ،g ،1ـt78y8 d/ mnal alymny ، alhy2a almsrya al3ama ،al8ahra ،2006m.

٢٨- علي وفا الشاذلي، مفاتيح الخزائن العلية، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م.

28- 3lywfa alshazly ،mfaty7 al5za2n al3lya ،t78y8 d/ s3yd 3bd alfta7 ،alhy2a almsrya ،61 ،al8ahra ،2013m.

٢٩- د/عبد الباري محمد داود، الفناء عند صوفية المسلمين، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.

29- d/3bd albary m7md daod ،alfna2 3nd sofya almslmyn ، aldar almsrya allbnanya ،61 ،al8ahra ،1997m.

٣٠- د . عبدالحليم محمود ، ابو العباس المرسي ، مطابع الشعب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ

30- d . 3bdal7lym m7mod ،abo al3bas almrsy ،m6ab3 alsh3b ،62 ، al8ahra ،1392h.

٣١- فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق وتحرير، د/ علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.

31- f5r aldyn alrazy ،a3t8adat fr8 almslmynwalmshrkyn ، t78y8wt7ryr ،d/ 3ly samy alnshar ،mktba alnhda almsrya ،al8ahra ،1938m.

٣٢- القاشاني، لطائف الإعلام، جـ٢، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٨م.

32- al8ashany ،l6a2f al e3lam ،g ،2ـt78y8 d/ s3yd 3bd alfta7 ، alhy2a almsrya al3ama llktab ،63 ،al8ahra ،2008m.

٣٣- الغزالي ، الاحياء ، ج٥ ، كتاب ذكر الموت ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .

33- alghzaly ،ala7ya2 ، g5 ، ktab zkr almot ،t78y8 syd 3mran ،dar al7dyth ،al8ahra ،2004 m .

٣٤- .... ، الاقتصاد في الاعتقاد ، طبع بالمطبعة الادبية ، ط١ ، القاهرة ، د .ت

34- .... ،ala8tsad fy ala3t8ad ،6b3 balm6b3a aladbya ،61 ،al8ahra ،d .t

٣٥- الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، د .ت

35- alghzaly ،almn8z mn aldlal ،mktba algndy ،al8ahra ، d .t

٣٦- الغزالي ، كيمياء السعادة ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، د . ت .

36- alghzaly ،kymya2 als3ada ،mktba algndy ،al8ahra ،d . t .

٣٧- الحلاج ، الطواسين ، تحقيق د . عبدالحفيظ مدني ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

37- al7lag ،al6oasyn ،t78y8 d . 3bdal7fyz mdny ،mktba algndy ،al8ahra ،1970m .

٣٨- الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ج٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت

38- alsh3rany ،alyoa8ytwalgoahr ،g2 ، dar a7ya2 altrath al3rby ،byrot ،d.t

٣٩- اليافعي ، مرآة الجنان ، تحقيق خليل منصور ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧م.

39- alyaf3y ،mraa algnan ،t78y8 5lyl mnsor ،g 2 ، dar alktb al3lmya ،61 ، byrot ،1997m.

٤٠- القاضي عبد الجبار، المغنى، جـ١١، إشراف د/ طه حسين ومراجعة د/ إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٩٦١م.

40- al8ady 3bd algbar،almghny،g ،**11**ـeshraf d/ 6h 7synwmrag3a d/ ebrahym mdkor،wzara alth8afawal ershad ،al8ahra ،1961m.

٤١- القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له د/ عبد الكريم عتمان، مكتبة وهبة، ط٣، القاهرة، ١٩٩٦م.

41- al8ady 3bd algbar ،shr7 alasol al5msa ،788hw8dm lh d/ 3bd alkrym 3tman ،mktbawhba ،63 ،al8ahra ،1996m.

٤٢- القشيري، الرسالة، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، القاهرة، د.ت.

42- al8shyry ،alrsala ،mktbawm6b3a m7md 3la sby7 ، al8ahra ،d.t.

٤٣- المسعودي، مروج الذهب، جـ١، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

43- alms3ody ،mrog alzhb ،g ،**1**ـdar alm3rfa ،61 ،byrot ، 2005m.

٤٤- المناوي، الكواكب الدرية، جـ١ تحقيق د/ محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د.ت.

44- almnaoy ،alkoakb aldrya ،g**1**ـ t78y8 d/ m7md adyb algadr ، dar sadr ،byrot ،d.t.

٤٥- النسفي، العقائد النسفية، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، القاهرة، ٢٠١٢م.

45- alnsfy ،al38a2d alnsfya ،t78y8 d/ 6h 3bd alr2of s3d ، almktba alazhrya lltrath ،61 ،al8ahra ،2012m.

٤٦- طه عبدالباقي سرور ، الحلاج ، مكتبة الجندي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦١م

46- 6h 3bdalba8y sror ،al7lag ،mktba algndy ،61 ، al8ahra ، 1961m

٤٧- مسكويه، الفوز الأصغر، تقديم د/ عبد الفتاح فؤاد، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

47- mskoyh ،alfoz alasghr ،t8dym d/ 3bd alfta7 f2ad ،dar alofa2 ،61 ،al eskndrya ،2010m.

٤٨- مسلم، الصحيح، بشرح النووي، ضبط د/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٥م.

48- mslm ،als7y7 ،bshr7 alnooy ،db6 d/ m7md f2ad 3bd alba8y ،dar alktb al3lmya ،61 ،byrot 1995m.

٤٩- محمد بن المنور المهيني ، اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد ، ترجمة د . اسعاد قنديل ، تصدير د . بديع جمعه ، المجلس الاعلي للثقافة ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٧

49- m7md bn almnor almhyny ،asrar alto7yd fy m8amat alshy5 aby s3yd ،trgma d . as3ad 8ndyl ،tsdyr d . bdy3 gm3h ،almgls ala3ly llth8afa ،62 ، al8ahra ،2007

٥٠- يحيى بن الحسين، الرد على المجبرة القدرية، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، تحقيق د/ محمد عمارة، جـ٢، دار الهلال، القاهرة، د.ت.

50- y7yy bn al7syn ،alrd 3la almgbra al8drya ،dmn ktab rsa2l al3dlwalto7yd ،t78y8 d/ m7md 3mara ،g ،**2** ،dar alhlal ،al8ahra ،d.t.